السلام ورحمة الله وبركاته وهذا هو الاحسن الذي ندب الله اليه
المومنين ولو اقتصر على قوله وعليكم السلام فهذا هو الواجب لانه
مثل تحية المسلم ولو اقتصر على قوله وعليكم فالصحيح عند الشافعية
واختيار امام الحرمين انه لا يكفي لانه ليس مثل سلامه في اللفظ ولا الايناس
والصواب انه يكفي لما ثبت في صحيح مسلم من اقتصاره صلى الله عليه
وسلم في رده على ابي ذر في حديث اسلامه وعلى قياس هذا ما اذا قال
المسلم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال الراد وعليكم وينبغي
ان يكون مكروها لقلة ايناسه والله اعلم ومقتضى عموم الاية ان الكتابي
اذا قال السلام عليكم انه يجب الرد عليه لانه حيانا بتحية الله سبحانه
ولست اعلم فيه نقلا عن السلف واما الغايب فكذلك ايضا يجب رد السلام
عليه اذا ارسل به او كتب به وصفته الحسنى ما رويناه في سنن ابي داود
عن غالب القطان عن رجل قال حدثني ابي عن جدي قال بعثني الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ائته فاقرئه السلام فاتيته فقلت ان ابي
يقريك السلام فقال عليك وعلى ابيك السلام واما المفارق فقد قال
القاضي حسين وصاحبه المتولي من الشافعية جرت عادة بعض الناس
بالسلام عند مفارقة القوم وذلك دعاء يستحب جوابه ولا يجب لان التحية
انما تكون عند اللقاء لا عند الانصراف وانكر عليهما الامام ابو بكر الشاشي
وقال هذا فاسد لان السلام سنة عند الانصراف كما هو سنة عند الجلوس
قال ابو زكريا النووي وما قاله الشاشي هو الصواب وهو الحق كما قال
الشاشي والنووي قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا انتهى احدكم الى المجلس
فليسلم فاذا اراد ان يقوم فليسلم فليست الاولى باحق من الاخرة قال
قال الترمذي حديث حسن فامرنا بالسلام وبعد الاولى ليست باكد من
الثانية والله تعالى يقول واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها
وقوله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين الايات الثلاث اختلف في
سبب نزولها روينا في الصحيحين واللفظ للبخاري عن زيد بن ثابت رضي
الله تعالى عنه انه لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى احد رجع ناس ممن
خرج معه وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم
وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا
وقال انها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الفضة وقال مجاهد هم قوم
خرجوا الى المدينة واسلموا ثم ارتدوا فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى مكة لياتوا ببضائع لهم يتجرون فيها فخرجوا واقاموا بمكة فاختلف المسلمون

فيهم

اجتويت البلد اذا كرهت المقام بها

فيهم فقائل يقول هم منافقون وقائل يقول هم مومنون وقال بعضهم
هم قوم اسلموا بمكة ثم لم يهاجروا وكانوا يظاهرون المشركين وقال
بعضهم نزلت في قوم من قريش قدموا المدينة واسلموا ثم ندموا على ذلك
فخرجوا كهيئة المتنزهين حتى تباعدوا من المدينة كتبوا الى النبي صلى الله
عليه وسلم انا على الذي فارقناك عليه من الايمان ولكنا اجتوينا المدينة
واشتقنا الى ارضنا ثم انهم خرجوا في تجارة لهم نحو الشام فبلغ ذلك المسلمين
فقال بعضهم نخرج اليهم فنقتلهم وناخذ ما معهم لانهم رغبوا عن ديننا وقال
طائفة كيف تقتلون قوما على دينكم ان لم يذروا ديارهم وكان هذا بعين النبي
صلى الله عليه وسلم وهو ساكت لا ينهى واحدا من الفريقين فنزلت هذه
الاية وجميع ما ذكروه من الاسباب محكم في العصر الذي فيه النبي صلى الله
عليه وسلم فمن خرج من فئة المسلمين والتحق بفئة المشركين فهو مرتد وكان
من التحق بدار الحرب مرتدا عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتدا كافرا
وكذا من ظاهر المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين
فان قال قائل والسبب الواقع يقتضي ان من خرج الى دار الحرب مستوطنا
لها وهو مع ذلك باق على الايمان غير مظاهر للمشركين انه مرتد كافر كهولا
قلنا انما كفروا لخبر الله عنهم بانهم كفروا وانهم يودون كفر
ساير المومنين ولم يكتفوا بمجرد الاستيطان بدار الحرب ويدل على
ذلك قوله تعالى والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء
حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم
قوم بينكم وبينهم ميثاق فاوجب على المومنين نصرتهم وهم في دار
الحرب وسماهم مومنين ولا يجب الا نصرة مومن واما المرتد فلا تجب نصرته
ولكن سعد بن خولة ثم مات بمكة ولم يهاجر كما قال عيسى بن دينار وغيره
او هاجر ثم رجع بعد شهوده وقعة بدر كما قال البخاري وهو مومن
بالاتفاق ولكن النبي صلى الله عليه وسلم رثا له كما سياتي قريبا ان شا الله تعالى
فان قال قائل ظاهر الاية تقتضي انهم ارتدوا بترك الهجرة والرجوع عنها فقط
وانهم لا يقبل اسلامهم الا مع الهجرة ولا يقبل دون الهجرة لان الله سبحانه نهى
عن موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله وامر بقتلهم عند امتناعهم من الهجرة
ويدل على هذا الظاهر قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم
قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله
واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا فلم يعاقبهم
الله سبحانه الا على ترك الهجرة وجعلها سببا لماواهم جهنم ويدل عليه

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)